[356] من الوزراء والرؤساء من الشيعة، مثل آل الفرات وغيرهم لجاهه ولموضعه وجلالة محله عندهم، فحصل في أنفس الشيعة محصلا جليلا لمعرفتهم باختصاص أبي إياه وتوثيقه عندهم، ونشر فضله ودينه وما كان يحتمله من هذا الامر، فتمهدت له الحال في طول حياة أبي إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه، فلم يختلف في أمره ولم يشك فيه أحد إلا جاهل بأمر أبي أولا مع ما لست أعلم أن أحدا من الشيعة شك فيه وقد سمعت بهذا من غير واحد من بني نوبخت رحمهم ا مثل أبي الحسين ابن كبرياء وغيره. وأخبرني جماعة عن أبي العباس بن نوح قال: وجدت بخط محمد بن نفيس فيما كتبه بالاهواز: أول كتاب ورد من أبي القاسم رضي ا عنه: نعرفه عرفه ا الخير كله ورضوانه وأسعده بالتوفيق، وقفنا على كتابه و (هو) ثقتنا بما هو عليه وأنه عندنا بالمنزلة والمحل اللذين يسرانه، زاد ا في إحسانه إليه إنه ولي قدير والحمد لا شريك له وصلى ا عليه رسوله محمد وآله وسلم تسليما كثيرا، وردت هذه الرقعة يوم الاحد لست ليال خلون من شوال سنة خمس وثلاثمائة. أقول: ذكر الشيخ بعد ذلك التوقيعات التي خرجت إلى الحميري على ما نقلناه في باب التوقيعات ثم قال: وكان أبو القاسم رحمه ا من أعقل الناس عند المخالف والموافق ويستعمل التقية فروى أبو نصر هبة ا بن محمد قال: حدثني أبو عبد ا بن غالب وأبو الحسن ابن أبي الطيب قالا: ما رأيت من هو أعقل من الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح ولعهدي به يوما في دار ابن يسار، وكان له محل عند السيد والمقتدر عظيم، وكانت العامة أيضا تعظمه، وكان أبو القاسم يحضر تقية وخوفا. فعهدي به وقد تناظر اثنان فزعم واحد أن أبا بكر أفضل الناس بعد رسول ا صلى ا عليه وآله ثم عمر ثم علي وقال الآخر: بل علي أفضل من عمر، فزاد الكلام بينهما فقال أبو القاسم رضي ا عنه: الذي اجتمعت عليه الصحابة هو تقديم الصديق ثم بعده الفاروق ثم بعده عثمان ذو النورين ثم علي الوصي، وأصحاب الحديث